فضاء
قابل للمحو

☒ لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومسبقاً.

محمد تركي النصار

فضاء قابل للمحو

الطبعة الأولى 2019

© حقوق النشر والترجمة والاقتباس محفوظة

لِـ دار التكوين للتأليف والترجمة والـنشر

هاتـــــف : 00963 112236468

فاكـــــس : 00963 112257677

ص. ب : 11418، دمشق ـ سوريا

taakwen@yahoo.com

تقت دوما إلى شكل أكثر رحابة

حر من ادعاءات النثر أو الشعر

يجعلنا نفهم بعضنا بعضا

دون أن نعرض المؤلف أو القارئ إلى الآم رفيعة .

.....

.....

إن هدف الشعر هو تذكيرنا

كم هو صعب أن نبقى شخصا واحدا فحسب

ذلك إن منزلنا مفتوح ولا مفاتيح في الباب

والضيوف اللا مرئيون يدخلون ويخرجون بمشيئتهم . .

ميلوش

.....

ترياق الكلمات وهم هذا السخط الذي نبسطه لسذاجتنا أياما فننزلق على قشوره أعواما.

(مجهول)

تَضَاد

استكشافٌ متحوِّلٌ للوجود، نبذٌ للتعريفِ، تمرَّدٌ على العادة
مصاحبةٌ للمجهولِ القافزِ أبداً صوبَ أُفقٍ ما،
طُفولةٌ مدهشةٌ تُغنِي السرَّ بأملٍ يتساءلُ وتوقٍ مشبوبِ العاطفةِ والفِكر للحياة
من قوَّةِ الهدمِ تبزغُ رغبةُ الحضورِ الراسخة وعبر الصراع مع اللغةِ يجترح هذا الحضور وتخلقُ المفاجأة ربَّما تكون هذه الدهشةُ منسيَّةً في كتابٍ مهجورٍ منذ مئات السنين في مكتبة ما
ربَّما في غصنٍ لم تمسَسْهُ يدٌ في غابةٍ بِكر
وقدْ تكونُ في المسافةِ بين القلمِ الهارب من الرطانة
والورقة البيضاء التي لا تفرِّطُ بالسر واللامبالاة.

.....

الشعرُ سؤالٌ خارج جبروت الزمن الذي يخذلُنا بالموت،
لا يعقِّدُ سلطنة الغياب، ولا يفنِّد أسوارَها،
بل يرميها بسجِّيله المنهار، من طلول الذاتِ وانشطاراتها الخالدة

من هنا يكونُ التجريبُ مشروعا

كلُّ قصيدة، كلُّ نصٍّ، يموت عندما يتنمط..

يثيرُ استغرابي إصرارُ بعضِهِمْ على اجترار مقولات وتـنظيرات بليت بحكم التكرار

كلُّ كتابةٍ شعريةٍ تتحوَّلُ كما يقول «اوكتافيو باث» إلى كلاسيك بالتقادم

لا فرقَ بين قصيدةٍ عموديةٍ أو حُرَّة أو نصٍّ مفتوح....

.....

ما يعزِّزُ شغفي بالمغامرة، انني، قارئاً، أُفاجـأ باكتـشافِ أسـرار ودهشات شعرية،

لأسماء عدد ممن أعرفهم ولآخـرين كـثيرين لا أعـرفهم، إذ خطر موت الدهـشة يكـون كـبيرا حينمـا تكـون حريفـا، كأنـك تستهلك متعة الممارسة الساحرة بالاستقصاء الذي لا يقر له قرار فتقتل بذلك لذة اللعب، ومجانيته المتعجبة

لهذا أتأمَّلُ كلُّ يوم عيني الطفل المندهش فيَّ لأرى وأتحقَّقَ مِن قدرتي على الوفاءِ للحقِّ والجمال.

حريةُ الثناء

لا ينتظرُ الصوتُ المصادفةَ
ليعزِّزَ علاقتَهُ بالمكان.

.....

شجرةٌ واثقةٌ من نفسها
تتطفَّلُ عليها
بضعُ كلماتٍ لا يعنيها العشَّاقُ
لأنَّهمْ عازمونَ على الرحيل.

.....

حينما تقولُ المعنى للمرَّة الأولى
تنبتُ في أعماقِ روحِك دهشةٌ ساحرة
لكنَّك تفوِّتُ على الصوت
حريةَ الثناء
دونَ أن تغرِّرَ به الإشاراتِ الخفيَّة
وحينما تقولُ المعنى

تكراراً
تبدو أكثرَ وثوقاً بأنَّ الضوءَ البعيد
يستمتعُ باكتفائه
من هذا التخفِّي
الذي لا يُعوِّلُ على الخارج كثيراً
في معظمِ الأحيان.

فراغٌ آخر

صراعٌ أبديٌّ
بينَ الرغبة
والوهمِ
تبدو الكتابةُ
فالفراغُ الأزرقُ في الأعالي
حريةٌ منزوعةُ الألمِ
تُراقبُ
كائناتٍ تصطدمُ ببعضِها
فتتحوَّلُ كلماتُها إلى جدران
قَصَفَتْها
الطائراتُ آلافاً
بينما أيدٍ تنقِّبُ داخلَ عقلِها
باحثةً عنْ

حنينٍ غامضٍ
احترقتْ أمواجُهُ
في الحربِ الأخيرة.

نمرٌ مدرَّبٌ على أفدح الخيانات

أنجعُ السُّبُل لخيانةِ القصيدة
الفخُّ الواقف هناك:
شراهةُ الحواس وغطرستها المتجددة
ابتكار المزيد
لجعل الرغباتِ طيشاً
والحاجات الأساس
منزلقات للخواء والتيه
.....
في الخارج
قطعانٌ تكدح
مشاريعُ فتية
بين أيدي ثعالبَ متنابزةٍ
أحلامٌ متنافرةٌ
كبرياء البؤسِ التي لا تؤجِّلُ

احتجاجَها المزمن
إلى غدٍ وارف بأوراقِ الماضي
المقصيَّة عن الشمس
.....
صفاءٌ تنخرُهُ نوبات التياع
سوادٌ يتدرَّعُ بالوشايات
وفلول السحاب
.....
أمكنةٌ تستعدُّ لإشهار حطامها
للوافدين الجدد
إذ أغلقَ سكَّانُها القُدامى
أبوابَ ضَجِيجِهِمْ
وغادروا
دونَ أنْ يُزحزحوا
حرفاً واحداً من متاهةِ اللغْزِ المحيِّرة
.....
الشارحونَ كم فسَّرونا
وكم ضيَّعوا فينا
سحرَ وقتٍ حلمناه

طفلا
لِمُعاقبةِ الموت
.....
ما أصعبَ أنْ تضعَ القصيدةَ
بين يَدَيْ فَقيهٍ
سلبته القواميسُ
روحَ أنْ يحيا إيقاعَ موجة
لا يقرُّ لها قرار
ولماذا؟
ألتقيس جمال هذه القصيدة
أم بخل صفائها؟
بل لأقشِّرَ وجوهَ الشاعر المتعدِّدة
بحثا عن قناعه الساخط أبداً
ضدَّ زمنٍ نهاب
وعدالة تنهشُها مخالبُ نرجسيَّتِهِ الماردة
.....
ضعْ سلاسلَ ملفَّاتك
جانباً
قفْ أعلى من غبارِ نوافذِكَ المصابةِ بالنسيان
واستعدْ فجراً

لإطلاقِ لسانِكَ الغارق
بحبْرِ روحِكَ المترفِّعة
.....
يومٌ جديدٌ
بذاكرةٍ لبوة؟
لا،
حريةٌ مغسولة
بخيالٍ مُدرَّبٍ
مثل نمرٍ
على أفدحِ الخيانات.

وساوس

لم أسمعْ أيا من أصدقائي المهرِّجين.
يردِّدُ كلمةً،
إلا والوساوسُ تفوحُ منها
فوحَ العِطْرِ من الوردة،
والنزيفِ من أعالي مدخنةٍ ثرثارة،
توزِّعُ لا مبالاتها
على سكَّان الشتاء الحائرين.
.....
في العزلة يزيدُ رصيدُك،
اشتباكَكَ مع رطانةِ الورق،
وغطرسةِ المكائن،
تبريه حاجتك العميقة الملحة
لأن تكونَ سالبَ الاستجابة

لخارجٍ مجرَّمٍ في إخصاءِ الخيول.
ومنْ بعد ذلك وقبله،
ينجيك من طيش روَّادِها
وخطاباتهم الرنانة،
الْمُشبعة
بغُبارِ الْمُنقرضِين..؟
.....
المدنُ مأوى الهاربين
إلى هوامِ الخارج،
حيث الحسُّ مدفونٌ في لغوٍ اللا نعم
واللا لا.
حيث الأقنعةُ تحفرُ وجْهَ الرمال
فيغيب الهمسُ الدافئ
وتبارك تكرار أيَّامِها
المتاهات العزيزة في ثباتها.
.....
لو مرة أنطقتني المرايا
لجازفتُ بأسماءِ سكَّانها الهائمين

وهم سكارى بسرابها
فلربما تستعيدُ الحافاتُ الأخيرةُ
ظلالَ مَنْ ذَهبوا ومن سقطوا
متوَّجينَ بأكاليلِ الخَرَس الساهم
كأشجار التين والبلوط.

صداقة

فناراتٌ وارفةُ الضوء
وسفنٌ مُتناثرةٌ
في البحر،
الضبابُ بين الأصابع
متلعثماً
يتمتمُ،
والحروفُ تُناورُ
مَشفوعةً
بِصِيْتِ خياناتها.
.....
عنكبوتُ (ويتمان)
ينابزُ عَثَراتنا
بدهاءِ لسانه اللا مرئي
بينما مجراتنا الساهمة

تحتدُّ
احتجاجاً على أطفال
يُبعثرونَ أوراقَنا
في الغُرَفِ الساخطةِ ضدَّ وحشات الظلام.
.....
.....
أصمتٌ هو؟
لا،
بل جزيرةُ
حيارى
هاربين
من وَهْمِ الفراديسِ العاطلة
وسفسطات الجَحيمِ
نارُهم الأليفةُ تعشقُ
ظلالَهم
الطيورُ تسترقُ الحكايات
من سماءِ عُيونِهِم
ولفَرْطِ أكاذيبهِمْ البيضِ
يصيرُ العشبُ وهجاً

من كلماتٍ يتبادلونها
في المقاهي الطارئة
أو على قارعاتِ الطرق التي تحفظ
ملامحَهم
.....
.....
يبدأُ العالمُ هنا
لأنَّه لا ينتهي
فثمَّة جسورٌ مصنوعةٌ من العطر
تساورُ مآرب الشطحات
فتندهها
بأيدٍ
ناعمةِ البراعم
إذْ
لا ضجيجٌ
لا وحشةُ الخوفِ
السادلِ ليلَهُ
في مرايا النهار
ولا

عواءُ الشوارع
المكدَّس
على قلوبهم....
مرقَّطاً
بلعناتِ
الْمَتَى
والكَيف
بينَ سَورات السدى
ومتاهاتِ الضياء.

الأشباه

يجمعُ قِطعاً من مخلَّفاتِ نحات
تتأمَّلها
قصيدة
تنزفُ أسئلةً
في مرايا عشوائية الوجوه
ويجلسُ بوجهٍ
باردٍ
محايدٍ
وجه صياد
قرَّرَ الانتحار
أوَّلَ الفجر.
.....

ربَّما
يكونُ غادَرَنا
ربما أشباهُهُ
هم من يتقاتلونَ الآن.

سطور

يراقبُها
عابرُ سبيل
تسقطُ
على
أصواتٍ
يتردَّدُ
صداها
مُوحشاً
في زقاقٍ مُقفلٍ
تحوم حوله أجنحةُ صُقورٍ
تشيرُ
إلى جهةِ النهر
الذي يملأُ غلاصمه

أزيزُ الغزاة.

.....

.....

نايَاتٌ نحيلةٌ

تغمرها الدُّموعُ

بأغنيةِ

المعتوه الصبي:

قتل أبوه

بطلقةِ قناص

كانَ يبحث

عنْ غُرابٍ

يتخفَّى بين أشجار الصفصاف.

موت الكائنات الأخرى

هذا النسرُ
يميلُ إلى تكرار جناحيه
شهوته في الطيران
تساوي موتَ الكائناتِ الأخرى
.....
من سطر فارغٍ
إلى سماء تجترُّ نجومها
ثمَّةَ مداخنُ
نضربها بأجنحتِنا
ونُشعلُ الفتنَ
في الفضاءِ الحرِّ
خالطينَ الأزمنة
بضبابٍ أزرق
لا يُشبهُ اللهب

ولأنَّ مِيتاتنا كثيرةٌ
وذكرياتُنا جدرانٌ محطَّمة
لم نخرجْ من منازلِنا
إلى ساحاتِ القتال
لكنَّنا ننزفُ دموعَ البؤس
مُباعدينَ بينَ الأفاعي التي تُشبهُ الطين
وهذه الأشلاءُ المتساقطة
لنسرٍ متداعٍ
أنهكتهُ شهوةُ الطَّيرانُ.

مماحكات

وَخَطتْكَ
برمادٍ يَعْشي العين
فصرتَ تدرِّبُ كلماتِكَ
على الرأفة
بذكرياتها
إذ تهمي مثل نزيف
يرد اليك.
.....
كأنَّ حياتَكَ
قطارٌ تصرخُ داخِلَه آلهةٌ
تحتضنُ جمهرةُ مَعتوهين
نجوا بأعجوبة
من السكاكين التي عليها
لطخاتُ أصواتٍ

حائرة
صيتها إشاعاتٌ حمرٌ
وحشدُ مندسِّينَ.
.....
.....
.....
.....
مداعبةٌ نادرةٌ
بين أخرسينَ
هي حياتُك
في سيركٍ متَّفَقٌ على صحَّتِهِ
رواياتِهِ
بينَ حُشودِ الفقهاء.
.
...

ليستْ مناظرة

صعبٌ،
أنْ تكيلَ المديح الباذخ لها
بأنْ تمنِّيها بتمثالٍ نظيف
فهي عمياءُ هذه الأيام
ولم تعد تفرِّقُ بينَ التماثيل
أما المهرِّجةُ الصَمَّاء
فمطرودةٌ
حتَّى ضواحي حزنها الأخير.
.....
لماذا تلدغُ الجمرة
بقيدِكَ الذي ينزفُ
فتبدو
مثلَ عكَّازين

بيدي قاتلٍ لا يُبارى
يثملُ بدمنا
منذُ آلافِ السنين.

نهايات

بنواقِصِكَ الفائضة
مضيت،
سعيداً بنهايتِكَ
فمهرِّجُوك،
وسدنتُكَ،
وأباطرتُكَ
الفالتونَ من زِمامِك،
كلُّهم
صفَّقوا لنهايتك
مضيتَ
متوَّجاً
بذهبكَ
وهو يتدلَّى من نياشينِ الحروب

وأنتَ لامعٌ بها

.....

أسئلةٌ كثيرةٌ

تذرعُكَ بطولِكَ وعَرضِكَ

حتَّى مناحاتك التي طبخت بها الشعوب

من أجل نهاراتٍ خرساء

وشمس جارية

نخرتْ عظامَنا باللهاث.

عُواء

مقطَّعةُ الأوصال
بأوراقِها التي أفسدَها الانتظار
وغصونها الهَرمة
رأيتُها
تسحلُ بمنجزرات الليل
ناثرةً غبارَها
على نوافذ منزلي
الذي تعوي عند أطرافه الريح.

فداحة

اختتمَها القاتلُ الأشهرُ
بفضائحِ الزمّار
بغضِّ النظر
عن صَقْري الحانقِ
وهذه العطايا التي يتناهبُها الشعراء.

مُروِّجُو الغياب

(1)

تسقطُ بينَ المنازلِ ريشية
هذه الصحراءُ
ويلقي ما لا نعرفُ التحية
قبل أن يتوارى
برغم السرعةِ التي تبرِّرونَ بها دموعَكم
والطيور التي تحرسونها
بعيداً
حيثُ تنبهِّكم الغريبة
ويبلهِّكم الغرور الشاحب.

(2)

تلٌّ من الزبد وعيناها
فلا يبقى سوى ذكرياتها،
وللبحر أصابعي

(3)

لظلام زهرةِ الشاعر
يغمغمُ استسلامٌ عاطلاً
فلا ينتبهُ سوى ضجيجِ لامبالاتكم،
ويظلُّ الدمُ يشربُ
سمَّ البحر
وفحيحَ الصحراء
بينَ السنبلة والعصيان
بينَ الموجةِ واختفاءِ الأطفال الغامض.

(4)

أفتح كتاباً ـ قال أعمى ـ
لأقرأ عن غربان التكوين
والسبي المؤجَّل
خلف الأفكار،
فقلت: أرني القَفَصَ
لأشتم الأغنية
لكنَّه غطَّى جثَّتي
بالأغصانِ الْمَسمومة

فصرتُ صرخةَ الابيض
في عَصْرِ البطولةِ الخائبة
وانهزامِ الفردية،
أحكُّ جِلْدِي بدخانِ الخريفِ
فيطفرُ الدمُ وحشيًّاً
ومروِّجو الغياب
الضاحكون للموجة
قبل اكتشاف مهارة عظامهم

(5)

يمرون ليلحقوا بهم
فأسير وحيداً
وسط دغل السفن
والمتأهبين
للشحوب.

(6)

أفتِّشُ عن اللغاتٍ
التي اغتصبتْ خلفً سترِ الوقت
وشراع المحبَّة
حينما جُنَّت السماء
ومات الفرسانُ مُنتحرين
بين الشجرةِ الحمراء والقصر،
فكان أنْ وصلَ المهرِّجُ
وقبلَ أنْ يُعطيني المفتاحَ انتحر
أعرفُ أسفَ الحكايةِ القديمة
والساعة الملطَّخة بالدموع
وطبقاتٍ مجهولةً
تنخرُها الرغبات.

(7)

نشلُّ أجسادَنا بأفكارِنا
وأفكارَنا بهشاشةِ النساء
لنشتمهنّ

(8)

بطيئاً نكتشفُ سبايا الذكريات
والطرفَ الاخر للمعاني الراكدة
في الأخدودِ الجريح
بين فضاءِ المضيق
والصخرةِ اليائسة،
فتبزغُ مرثيةُ غيمةٍ
تموتُ
بين غسقِ الوردة
وذراع المومياء

(9)

رعاة الكآبة مرُّوا
فما وَجَدُوني نائماً
بين السمادير ومزاجِ العيون المتلصِّصة
إذ استدرتُ قليلاً
لأكتشفَ موتَ الظِّباء الهاربة.

(10)

في الكأسِ لغزٌ
يحرِّرُ ذراعيك
من أخطبوط الانتظار.

(11)

لا أريب موجتك
لذلك تحرسينَ ضياعي
عاطلٌ قربَ مفتاحي
وأنتِ لا تفهمين.

(12)

التقطُ خاتمَ الرمل
من كَهْفِ المرآة
التي انسدلتْ
على حواتِك
وضحك ضيوفي المقنَّعين

(13)

يقيمُ للشمسِ والحصان
تماثيلَ
ويورثُ أطفالَهُ
صدأ العمى والاقفاص
دون خوفٍ
تركوه يفرُّ
من بينِ أيديهم
وتحدَّثوا عن كآبات الشتاء
والبحرِ الذي يغسلُ أدرانَهُ
وسطَ صفيرِ الجماجمِ التائهة

(14)

ألتقطُ الضجيجَ من عُمق الحجارةِ
والنعاسَ من خاصرتِكِ
والقصيدةَ من هاويةِ الجميع

(15)

ملاك سنبلة سوداء
رأسُ قبَّرةٍ وجسدك
والساحرُ الذي
يطيِّرُ الأفعى
في الزورقِ المكتظِّ
بالأيدي والغُيُوم

(16)

بثباتِ القعر
وبلادةِ السلم
وعكَّاز لهبٍ
بينَ الجدرانِ يتشظَّى
بتبادلِ المزاليج
رأيتُ ملائكةً معدنيينَ
يسعلونَ بينَ الرمزِ والسنبلة
فما كانَ إلا أن التقطني
وأكتبك
بين البذرةِ والمنزل،

حينما سقطت الصحراء
ريشيةً حمراء
فتبعتُ لساني
وقلت لا أفهمُ المدخنة
وقذفت قلبي
فكانَ بياضُك
(كلُّ شيءٍ يخرجُ
من الوهْمِ ويدخلُ في بياضِك)

(17)

بين أنفاسِك ورقتي
يدوِّن الساحر:
شبحٌ صارَ أفعى بجناحين
وموسيقى الآلهة
طارتْ بعيداً
خارجَ التأويل
فوقَ تلٍّ من الأقفال والعظام
كيفَ حصل هذا؟
قال ظلٌّ

لكنَّ الساحر
نثرَ العظامَ والاقفاص
وعرَّى الضجيج
فصرختُ مذعوراً
حتَّى صحوتُ
ووجدتني بينَ الغراب وبينك
فهل نقوى على السير
والأرضُ نائمةٌ
في البوقِ
والشمسُ أفواهٌ ذابلة؟
قلت هذا
وكنتِ خارجةً معي
بانتظارِ صحوةٍ
خارجَ القفص الأسود
المسوَّر بالأشجارِ والذكريات.

سحر القنوط

قدْ تجدُها
هُنا
أو تنساها
زمناً طويلا
ثمَّ يأخذُكَ حنينٌ شائكٌ
إلى أزقَّتها المنهكة.
.....
فراغاتها المبعثرة
في سلالِ الغيوم
تحذف بسحر القنوط
وصايا الزاهد المطرود

وتباعاً يصير الصفر اللامع
وريث الطنين الْمُتجمهر
هناك...
في آخرِ ذلكَ الزقاق البعيد.

ظِلالٌ

السرادقاتُ
توارثها
أبا عن جدٍّ
والأعيادُ
تزوَّجتْ شعاعه
قربَ صخور
تتكئ على ظلالها
سعفاتُ النهر المطفأة.

وهم

صارَ
دغلاً يُغطِّي صمتَ الْمَقبرة
ودخاناً
ما انفكَّ يسعلُ
بحناجرِ
ديكتِك العمياء.
.

فراشاتٌ مغرَّرٌ بها

خفيفةً
تسقطُ
أوراقُ الخريف
على أطرافِ الجبلِ
البعيدِ
حيثُ ألمحُ
بضعَ أشجارٍ
تشيخُ
و
راعياً وحيداً
يتفحَّصُ
معزفَهُ
المكسور.

.....

.....

.....

أذاكَ

حشدُ فراشات

مُغرَّر بها؟

أمْ

قطيعُ

أرانبَ نشوى

تتدحرجُ

على

الحافات الاخرى

من

ذلك الجبل

الغارقِ

بضباب

الخريف؟

.....

.....

.....

عاصفةٌ

تلتهمُ

الأوراقَ الصفْر

وسرابٌ يدندنُ

قُربَ بيوتٍ مغمورةٍ بالغيم

تراقبُ

قطيعاً

يتدحرجُ

في

الوادي المهجور.

مثل

جوقةِ مُهرِّجينَ

أطاحتْ

بهمْ

نشوةُ الطيرانِ السعيد.

عثرات

لا تكفي،
حَطَباً
لهذا السخْطِ الْمُعمَّى.

.....

.....

بينَ عثرةِ الطائر
وما يثني الصيَّادُ
عن تفقُّدِ ذكرياتِهِ
يتبارى في ساحتي
حضورُهُ
الذي يُشبهُ طعنةً في ظهرِ البحر
وندمي الوثني...
كأنَّ الدوَّامة
كلُّ ما أستطيعُ جنايته
في هذا المكان.

.....

.....

لا يُمكنُ اتقاءَ السبب

والمجهولُ مَفسدةُ للشيطان

فماذا يريدُ الوحشُ الأبيضُ

وقد أبحتُ حياتي كلَّها

لهذا الدوارِ الحرِّ

ووعدتُ اللامكان

بحقائقَ تأتي ولا تأتي

وبجنونٍ تام

وماذا تبغي من يغبطها

المتسوِّلُ

والأميرُ

وتتعرَّى أمامَ الشمس

بكلِّ دعابةِ أبهتها المفضوحة؟

.....

.....

بخيلة

لكنَّها ذرفتْنَا برقاً

يكبرُ في الوحدة
ويعدنا
بتحصناتٍ تعتبرُ الخسارةَ
سرَّ الوجود
.....
.....
كأنها جراحٌ
والورقةُ جَسَدي
والكلماتُ أفواهٌ معطَّلةٌ
كأنَّها الكتمانُ
وأنا اتَّقِيها
بطاووسٍ سريعِ الفرح
يَقِيني من جُنونٍ
يُبشِّرُ الخيانةَ
بأسابيعَ
لها حيرةُ باحثٍ
عن روحِ مِصباحِهِ
أو حارسِ قلعةٍ تنهار.

غفلة

تكونُ المسافةُ
بينَ الإصبعِ الْمُرتبكةِ
والجدارِ البعيدِ
طلقةً
تحسبُها القوسُ
سهماً
(لكنَّهُ)
وهو يصوِّبُ
يُردَى
قبلَ أنْ يثبِّتَ الخطَّ الفاصلَ
بينَ ميمِ المسافةِ
والسرابِ المأجور.

التياع

على شَرَكٍ
لفظتهُ
المتاهةُ
بعيداً
يزلقُ
طائرٌ أبيضُ
بقطرات حمر
تتساقطُ فوقَهُ
من إصبعٍ ملتاعةٍ
بالخاتمِ
المرجوم،
وَتعازي الغياب.

تَوَارٍ

سأمٌ محفوفٌ
بغيابات الحُروف:
فراغاتها عاريةٌ،
وكلماتها،
تضاداتها
لتتوارَى،
أما النوافذُ،
فتحذفُ،
انتظار الحاذقة
بابتكارِ جنونها.

ترفُها الحزينُ

..... ويفاجئني كلَّ مرَّةٍ
بصفيرهِ
النازفِ
تأتأة
كلَّما رَبَطوا
هناك
عند البوَّاباتِ الْمَهْجُورة
خيولاً
تتقاطعُ عندَ صهيلِها:
الأبديةُ المتسوِّلةُ
(بترفها) الحزين
حيثُ
الحالمونَ
يتناثرونَ

اسما اسما

ومتاهةً إثر أخرى

.....

كيف؟

انتهتْ.....

ريشاً يابساً

في قفصِ الببَّغاءِ الْمُنْتحرةِ

بعدما

هجرتْ

منزلَها المحترق

كأنَّهُ علامةُ تعجُّبٍ مهدَّمةٌ

تسحلُها الأصابع

الى المقبرة

حيثُ البياضُ

قتيلُ الجميع

الممدَّدُ فوقً الورقة....

.....

.....

.....

الآنَّ العودةَ
وميضٌ خاطفٌ
ضاعَ إلى الأبد
بينَ الفوضى والنسيان؟
.....
بلْ ربَّما
لأنَّها
الحطبُ الساهمُ
الذي تتصبَّبُ بينَ أفخاذِه النيرانُ
حيثُ
يتسلَّى بسخاءِ نَدمِنا
بينما تحدبُ (هي) على جِراحِها
وكلَّمَا دقَّ قلبُها المذعورُ ليلاً
على أبوابِ منفايَ
سمعتُ صوتها يرتجفُ
صوتها
الذي يعبرُني
بحراً بحراً
وقارةً فمتاهةً

مُجالدة

صِفران يلبثانِ في قارَّةِ الْمُستحيلِ،
لمعانُهُما يتبلَّدُ تحتَ وطأةِ فأسٍ لا تملُّ من طيشِ التكرار.

تَوَاطُؤ

يُساومُ رقَّتك
بمرجانتينِ نادرتينِ
بنارينِ تَسْتدرجَانِ أحْلاماً
تتثاءبُ في زنازينِ الكلام.

إصغاءٍ متأخِّرٌ

عندما زلقتِ الوردةُ
وسقطتْ
من منتصفِ قصيدتِهِ
لمْ تجرحْ رُكبتيها
لأنَّ رقَّةَ كلماتِهِ
التقَطَتْهَا
وأعادَتْهَا
إلى حديقتَهِ البارقة
بألوان «فان كوخ» الساحرة
آلاف الأميال
أبعدُ من تلكَ النارِ الشرهة
التي ما انفكَّتْ تستعرُ هُناك.
.....
الآن هي تُصغِي

لصوتِهِ الناحل
وهو يقرأُ أبياتَ قَصِيدتِهِ الغامضة
ليشرحَ لِمَاذا
هذه الكلابُ الهادئةُ دائماً
ظلَّتْ تنبحُ
باتجاهِ الفتياتِ الثلاث اللائي
وصلنْ توا
لتوديعِهِ الوداعَ الأخير.

نسيان

اللوحةُ المغيَّبة
غارقةٌ بمكرها
حيثُ الأقفاصُ الصّفْر
تنهرُ ببغاءً
انهالتْ ثرثرةً
وطرقاً على الباب
بينما كانت الأمُّ
تمضي
لتطفئَ وحشةً
تلصَّصَتْ على مصباح غيماتِها الخُضْر
وها هي تقلِّبُ ألبومَ صُورها
ولوحاتها المنسيَّة
لتلتقطَ واحدةً

توؤي حيرتَها
هاربةً من حزوزٍ جرَّحتِ السطوحَ المغمورةَ
بتعازي السراب.

ربَّما...أو قبلَ فَواتِ الأوان

الجهاتُ لا تتعدَّدُ
بل تبحثُ عَنْ نسياناتها
المسافاتُ لا تتبعثر
لكن يداً واحدةً
لا تجيدُ الكتابةَ
ستخطفُها
ذات يوم
بعدَها سيكونُ السكوتُ وشيطانُهُ
سَحَابتينِ
تَلْهثانِ خلفَ فَراشاتها
عندك
هُنا
في آخرِ العالم

في أوَّلِ عَهدِك

ببياضٍ جارحٍ

وصريحٍ

كأنَّهُ ذِكرى طفلةٍ

بتأتأةٍ لا تكبرُ

مثل حبِّك لها

تتوارثُ الطُّرقُ تشابهاتِها

ولا يهمُّ

أرضيت

أمْ تحالفت مع قسوةٍ وحيدةٍ

على عنادِها

كي يستجمعَ الصوتُ قُدرته

على أنْ ينطقَها

أوهما كانتْ

أمْ حقيقةً تغرزُ اسئلتَها

بأرضِ أوراقٍ ضاجةٍ بالصَّخَب

لم تكنْ حصَّتُكَ فيها

إلا حصادَ المراقبةِ من بَعيد

ليسَ هذا فقطْ

بل انَّكَ نسيتَ

حتَّى أن تحّفظ اسمها للمطر

هو يُحدث جلبةً في الخارج

الآنَ

بينَ ظِلالِ الشبابيكِ

وَحَديثها لك عَنها مساء

قبل هسيسِ الخريفِ المبكِّر

(الذي يتعثَّر بينَ ضوءِ البيوت البعيد)

بينما

أنتَ

هنا

تبحثُ

عن سلاسلِ نارٍ سقطتْ

من يديكَ على قلبِها

(أكانتْ هي المقصودةُ

أم لإشعالِ فتيلٍ قديم؟)

ليستْ لعلَّ
الْمُلامةُ هُنا
ولا ربَّما
التي تُشبهُ متاهةً
ضلَّتْ هي على أطرافها
بينما كانتْ تُومئ
الى جِهتك
فسرقتها سماءٌ معزولةٌ
عن سياقاتِها
لا تكفُّ عن التحديق
باسمكَ بينَ الغيومِ
خذْ مالمْ تَقُلْهُ مَثَلاً
للتدليلِ
على صَمْتِك
المتبرَّمِ بلامبالاتها
لتعريفِ جرحِك الزلق
الذي تمرُّ عليه

كلماتُكَ هَذه

مرورَ الكِرام

أو خذْ شبَقَكَ السَّافر

الذي كنتَ تُضئ لهُ قناديلَ أنهارَك

بانتظارها

خُذْ كوابيسَها

التي لسَعَتْكَ بها

مرَّاتٍ

نحلةٌ راعفةٌ

بلهبٍ يختنقُ

بانتظارِكَ

خُذْها كلَّها

بطيشِها

ألقابضِ على جَمْرتِها

وهي تنقِّبُ في القَواميس

باحثةً

عن حروفِ نَومِها المستحيل
خُذْكَ إليها
فقطْ
لتتأكَّدَ
الفكرةُ من دائريَّةِ دمعتِها
لتكونَ أصابِعُها نصفَ المبلَّلةِ
بِرحِيقِ حضورِكَ
لا الكلمات
من يتعرَّفُ على صمتكَ
وحيرتها فيكَ
وَدَع المدنَ
بعدَها
تأخذُكَ عَنْها
دع الزمنَ
قرب بحيرةِ الظلِّ البرية
برفقٍ
يخطفُ يدَكَ اليُمنى
من خلفِ خصرها الناحل

ويأخذُكَ
بعيداً
بعيداً
أبعدَ ممَّا أنْتَ عَليه الآن
أبعدَ مِن انفجار المسافةِ بنيرانها
أبعدَ من افتراضات
تُشبهُ أسلاكاً شائكةً
تاهتْ بينَ غاباتِ غيومِك التي تركضُ فيكَ
لتسقطَ من عزِّ كوابيسِها
بينما ورقٌ أصفرُ
بكلماتٍ محَاها الْمَطَرُ
يتناثرُ
من شَجرةٍ وفيَّةٍ لموتِك
أو حياتها التي تسقيكَ
نارَ الشبقِ عنها
ولا ترتدَّ عليك
لا ترتدَّ عليك
لأنك تحبُّها

لأنَّكَ لا تقوى أن.....
لأنَّ الصحراء فيها
وفي ما ضاعَ منك أيضاً
والدليلُ
انَّكَ
ما زلتَ تَنتظرُ....
كمنْ تلطَّخَتْ يَداهُ
بحبرِ سراباتها البيضِ
ورائحةُ خريفٍ
(دَهَس عينيها)
أو
كَمَنْ أمْهَلتهُ الأيَّامُ الآفاً
وهو
يحاولُ
أن يعّرفَ جُنونَ الْمُصادَفة
لبهلوانٍ دَعيٍّ
قدْ نسمِّيه القَدَر
أو لسهومها

الذي يتهجَّى أمْواجَك
بينَ الرمالِ البعيدةِ
لِتَشْفى
(هي)
من غيابِك
قبلَ فواتِ الأوان.

الفهرس

تَضَاد 7
حريةُ الثناء 9
فراغٌ آخر 11
نمرٌ مدرَّبٌ على أفدح الخيانات 13
وساوس 17
صداقة 21
الأشباه 25
سطور 27
موت الكائنات الأخرى 29
مماحكات 31
ليستْ مناظرة 33
نهايات 35
عُواء 37
فداحة 39
مُروِّجُو الغياب 41
سحر القنوط 51
ظِلالٌ 54
وهم 55

فراشاتٌ مغرَّرٌ بها 57
عثرات 61
غفلة 65
التياع 67
تَوَارٍ 69
ترفُها الحزينُ 71
مُجالدة 75
تَوَاطُؤ 77
إصغاء متأخِّرٌ 79
نسيان 81
ربَّما...أو قبلَ فَواتِ الأوان 83